

منها كثيراً بحيث يكفي لتحريكه ان يرفع طرف قدمٍ فترتفع المروحة
او تهبط بمجرد ثقل القدم الاخرى

خواطر مستطرفة

في الموسيقى

لخضرة الاديب المتفنن نقولا افندي الحداد

(تابع لما في الجزء التاسع)

- ٥ -

اما فلسفة تأثيرها فالموسيقى لغة النفس تعبر بالحنان عن وجدان ملحنها
او مؤلفها فيدركها وجدان السامع ويتأثر بمثل تأثر وجدان المرنم او المؤلف
فاذا غنى المغني بلحن مفرح واجاد فيه كان هو فرحاً بالفعل وشاركه السامعون
في فرحه لان وجدان الفرح يتحرك في قلب السامع محاكاة لوجدان
المغني الذي دل عليه لحنه . وكذلك الحزين اذا غنى بلحن محزن كالحجاز
حزن معه سامعوه لتأثرهم من لحنه الشجي واذا تذكر الصب الوطدان
احباءه وحن اليهم وغنى بلحن يوافق هذه الحالة كلحن الصبا مثلاً حن
السامع مثله اذا كان له من يحن اليه فتري من ذلك ان اصناف الوجدان
تتفاهم بالالحن . ثم اذا كلفت مغنياً حزيناً ان يغني لحناً مفرحاً فقد لا يجيد فيه
لان وجدانه يستميل غناؤه عن اللحن المفرح الى لحن شجي محزن ولذا
كان المغني يميل الى الالحن التي تطابق حالته وتعبّر عن وجدانه . الا ترى
انك تترنم احياناً بلحن تحبه فلا يلذ لك فتعدل عنه الى غيره وقد لا يلذ

لك حينئذ الا لحن قلماً تميل اليه لانه لاءم حالتك وعبر عن الوجدان الذي
انت فيه

واذا كلف العازف ان يعزف بلحن لم يألفه بعد فيتأثر هو منه كغيره
من السامعين طبقاً لما كانت عليه حالة المؤلف ساعة ألّفه ولا يخفى ان
اساس وضع الالحن انما هو الوجدان فكما تكون حالة المؤلف يكون اللحن
طبعاً فان كان المؤلف مسروراً جاء اللحن مفرحاً وان كان حزيناً كان
اللحن محزناً

راعلم ان هذه الاعتبارات دقيقة قد لا يدركها او يميزها حق تمييزها
الا من كان موسيقياً الطبع لان الناس مختلفو الذوق من هذا القبيل فمنهم
من لا يميز بين الالحن فتكون كلها في ذوقه متشابهة وهناك افراد لا
يفرقون بين السلم الموسيقي الصحيح والسلم المختل بل قد لا يميز بعضهم
بين الصوت العالي والسافل . وبالعكس من الناس من يلاحظ ادق الحركات
الموسيقية ويشعر باقل خلل يقع في اللحن او في السلم ومنهم من يتمم اللحن
الذي يجهله من نفسه اذا وقف مرثمة على ما قبل الجزء الاخير منه كما
يكمل الشاعر القافية من نفسه اذا أتى عليه بيت من الشعر دون القافية .
ولمهرة الموسيقيين من هذا القبيل نواذر في غاية الدقة والغرامة كما ان
للموسيقي الطبع ولو عاً شديداً بسماع الغناء والتطريب حتى تراهم يؤثرون
محافل الطرب على كل محفل ويفوتون اعز الاوطار عليهم في سبيل سماع
الالحن وينفعلون بها انفعالاً شديداً فتراهم يتلون مع الالحن تلوي
العصون مع النسيم . والذي يحضر محافل الطرب في هذه العاصمة ويرى

حركات الحضور ويسمع صراخهم « آه » ونحوها عند ختام كل جملة موسيقية لا يخامرة ادنى ريب في هذا القول

- ٦ -

اما موضوع هذا الفن فانه يُبحث فيه عن تأليف الالحان وايقاعها والترنيم والعزف بها . واللحن عبارة موسيقية مؤلفة من عدة نغم تختلف في المدة والحدة كما سيأتي ايضاحه . والنغمة صوت موسيقي يلبث زماناً على درجة معلومة من الحدة . فاللحن من الموسيقى كالقصيدة من الشعر والنغم للحن كالحروف للكلام . والصوت نتيجة تموج الهواء باهتزاز الاجسام الصائتة . فاذا ضرب وتر يهتز اهتزازات متساوية المدة فيتموج الهواء المحيط به الى ان يبلغ غشاء السمع فيرجع فنقل الاعصاب السمعية ذلك الصوت الى الدماغ مقر الادراك . وكلما كانت الاهتزازات سريعة كان الصوت حاداً (عالياً) ودقيقاً والعكس بالعكس . وتتوقف سرعة الاهتزازات في ذوات الاوتار على طول الوتر واشتداده ودقيقه فالوتر الدقيق القصير المشدود كثيراً احد صوتاً وادق واعلى والوتر الثخين الطويل المشدود قليلاً اضعف صوتاً واخفض . وفي ذوات النفخ يعتبر العمود الهوائي في الانبوب كالوتر فتجري عليه احكامه المذكورة . وعلى ذلك كانت الاوتار الصوتية في الانسان تشدد وترتخي وتطول وتقصر وتدق وتعاظ على هذا النمط

والفرق بين الصوت الموسيقي وغيره ان تفاوت الاصوات الموسيقية في عدد الاهتزازات محدود غير متغير كما يجي في الكلام على السلم الموسيقي

فاذا شد عه لم يعد الصوت موسيقياً . وهذا التفاوت الثابت هو اساس ما يسمى بالدوزان ولذلك ترى صاحب القانون مثلاً لا يشد اوتاره مجازفة بل على قياس مفهوم في ذهنه وهو السلم الموسيقي . نعم ان المدوزن لا يعلم عدد اهتزازات كل وتر في الثانية ولكن متى ضبط دوزانه ثم عدت اهتزازات كل وتر باحدى الطرق المعروفة عند علماء الصوت ووجد ذلك التفاوت في عدد الاهتزازات صحيحاً كما يجب . اما الاصوات غير الموسيقية كالكلام ونحوه فالتفاوت بين طبقات حداثها الناجمة عن تفاوت عدد الاهتزازات غير منتظم ولا مستقر على نسبة معلومة ولهذا فليس فيه مزية الاطراب التي في الاصوات الموسيقية . ولا متحان ذلك اضرب على القانون اذ يكون دوزانه صحيحاً ما شئت غير متعمد لحناً مخصوصاً ثم اضرب عليه كذلك اذ يكون الدوزان غير صحيح فتري ان الاصوات في الحالة الاولى اوقع منها في الحالة الثانية وان كان الضرب جارياً على غير لحن

- ٧ -

اما السلم الموسيقي فيتألف من انغام متناسبة على مقادير محدودة . وليبان ذلك نقول اذا ضرب وتران متشابهان في الطول والخن ومشدودان شداً متساوياً كانت اهتزازاتهما بالطبع متساوية العدد في مدة معلومة وكانت نغمتهما متوافقتين توافقاً تاماً حتى لا يفرق السامع بينهما بل يظنهما نغمة واحدة . واذا شد احدهما اكثر من الآخر الى ان يصير اهتزازات الاول ضعفي اهتزازات الآخر اتفقت نغمتهما ايضاً اتفاقاً مقبولاً في السمع ولكن يظهر بينهما الفرق بالحدة والضخامة اي يكون الاول ادق من

الآخر واحد لأن ضخامته تكون نصف ضخامة الآخر وحدته ضعفي حدته .
 اما سبب اتفاقهما المقبول فهو تناسب الاهتزاز بينهما حتى اذا خطر الاول
 خطرتين خطر الآخر خطرة فتتطابق تموجات الهواء الحادثة عن اهتزازها
 واذا لم تكن اهتزازات الأول ضعفي اهتزازات الآخر فلا تتفق النغمتان
 اتفاقهما في الحالة السابقة . ولا يوضح ذلك اذا كان الأول يهتز مئتي اهتزازة
 في الثانية والآخر مئة وعشرين مثلاً كان كلاهما اهتز الاول اهتزازتين اهتز
 الآخر اهتزازة وخمسة فاختلف موقع اهتزازات الواحد من اهتزازات الآخر
 بحيث تكون تموجات الهواء غير متطابقة ولذلك تسمع النغمتان متنافرتين .
 وهكذا اذا كانت اهتزازات احد الوترين اضعاف اهتزازات الآخر حصل
 الوفاق المذكور ولكن يكون الفرق بالحدة والدقة بينهما بقدر التضعيف .
 وقد يحصل وفاق مقبول بعض القبول بغير التضعيف كما لو خطر كلاهما في
 وقت واحد الاول ثلاث خطرات والآخر خطرتين

ثم ان نغمة الوتر الذي يهتز ضعفي اهتزاز الآخر تدعى جواباً لنغمة
 هذا الآخر ونغمة هذا تدعى قراراً لنغمة ذاك . فيرى من ذلك ان القرار
 والجواب طبيعيان لما علمناه من التناسب وتطابق التموجات كما مر آنفاً

والسلم الموسيقي يؤلف عادة من سبع نغمات تتوالى من القرار الى
 الجواب كدرجات السلم ولكن التفاوت بينها غير متساو في كلها بل يختلف
 في بعضها كثيراً في السلم الافرنجي وقليل في السلم العربي كما سيجيء .
 وجواب السلم يكون قراراً لسلم اعلى وقراره يكون جواباً لسلم ادنى . وهكذا
 يمكن ان يتألف من الاصوات الموسيقية سلام غير متناهية بالقوة وان

تناهت بالفعل وكل سلم جواب لما دونه وقرار لما فوقه اي كل درجة منه
 كذلك فالثالثة مثلاً من سلم الجواب جوابٌ للثالثة من سلم القرار وهكذا
 سائر الدرجات وصوت الانسان الطبيعي مهما كان حسناً وقوياً لا يتألف منه
 اكثر من ثلاثة سلام الا نادراً واما بعض الآلات فيتألف فيها اكثر من
 ذلك كثيراً او قليلاً (ستأتي البقية)

مِثْرَقَات

صنع الورق في سيام - وصف بعضهم صنع الورق في هذه البلاد
 فقال انهم يصنعونه من لحاء شجر يسمى التوكوا يقطعون اغصانه الطريئة
 وينقعونها في الماء مدة ثلاثة ايام ثم ينزعون لحاءها ويجعلونه في الماء ايضاً
 مدة ثلاثة ايام اخر او اربعة وبعد تنقيته يعرضونه مدة يومين لحرارة نار
 ضعيفة ويذرون عليه شيئاً من مسحوق الجير ثم يعيدونه الى الماء في جرار
 من الخرف ويضيفون اليه من مسحوق الجير اكثر من المرة الاولى
 ويتركونه كذلك بضعة ايام ثم يخرجونه ويفسلونه حتى يزول منه الجير
 ويطرقونه بمطرفة حتى يصير اشبه بعجينة ناعمة . وحينئذ يأخذون شبه
 غربال من الشبك في كفاف (برواز) مربع طوله مترو ٨٠ سنتيمتراً في
 عرض ٤٠ ويفرغون تلك العجينة في الغربال بعد ان يعيدوا عجنها بالماء
 ويسوون الطبقة في ثخانة واحدة ثم يدلكون العجينة بمطلة (شوبق) حتى